تأصيل اعمال النسيج اليدوي المعاصر بالهوية الوطنية للمأثورات الشعبية العمانية

Rooting the Contemporary Hand-Woven Art Works with the National Identity of Omani Folk art.

اعداد

د. زهراء احمد الزدجالي
قسم التربية الفنية - كلية التربية
جامعة السلطان قابوس

E.mail: zahraz@squ.edu.om

٢٠٢٤م

تأصيل اعمال النسيج اليدوي المعاصر بالهوية الوطنية للمأثورات الشعبية العمانية

ملخص البحث:

تنفرد كل دولة بتراث حضاري وتاريخي عريق، يزخر بثقافة متأصلة وموروثات أصيلة تعكس مدى ارتباط الانسان ببيئته ومجتمعه، وفنون الحرف اليدوية والفنون التشكيلية هي احد أساليب التعبير عن تراث وهوية تلك الدول والتي يتحقق من خلالها توازن بصري يجمع ما بين الماضي والحاضر متجسدا في شكل عمل إبداعي يتميز بالتلقائية التي تمزج بين الحرفية والمهارة والابتكار. فالتوجه نحو التراث في الاعمال الفنية المعاصرة أصبح حاجة تعبيرية يفرضها علينا ذلك الانفتاح على العالم والمسمى بالعولمة، الذي اصبح يشكل تهديدا حقيقيا على منظومة القيم والارث الحضاري والتراث.

لذلك فان هذه الدراسة تهدف الى تأكيد استخدام الهوية الوطنية ورموز التراث في الاعمال الفنية مع ما تخلقه ضرورات التفرد والخصوصية لتأصيل عراقة المنشأ، فتستند بذلك الاعمال الفنية على ملامح ورموز ومشاهد تُعبّر من خلالها على ثقافة أمة وتسجيل أحداثها التاريخية وإنجازاتها وتطورها عبر الزمن. وتكمن أهمية هذه الدراسة إلى محاولة الاستفادة من مفردات ورموز الموروثات الشعبية والتاريخية والتي تعبر عن الهوية الثقافية والاجتماعية بسلطنة عمان، من خلال التعبير عنها في عدد من الاعمال والمعلقات النسجية اليدوية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف وتحليل موضوع البحث، واستخدام المنهج الشبه تجريبي في تنفيذ عدد من الاعمال الفنية ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها هو أن الموروثات الثقافية والفنية العمانية تعتبر مصدر غني بالمفردات والرموز والتي تثير قدرات المصمم الإبداعية على إخراج أفكار تصميمية جديدة مرتبطة بالهوية العمانية العربية الاصيلة. وقد اوصت الدراسة بزيادة الاهتمام المؤسسي للاستفادة من مفردات التراث لانتاج أعمال فنية معاصرة ومبتكره ثرية برسائلها البصرية .

الكلمات المفتاحية

النسيج اليدوي المعاصر – المأثورات الشعبية العمانية – الهوية الوطنية

Abstract

Handicraft Arts and plastic arts are two ways each country expresses its heritage and identity. Through these forms of creative expression, a visual balance is achieved that unites the past and the present, embodied in works of art that combine skill, innovation, and emotional spontaneity. The orientation towards heritage in contemporary works of art has become an expressive need imposed on us by openness to the world, which is called globalization, which has become a real threat to the system of values, cultural and heritag.

Therefore, this study aims to confirm the use of national identity and heritage symbols in artistic hand-made woven works, which creates uniqueness and specificity to eradicate the antiquity of the original. This study focuses on the features, symbols and scenes that express the culture of the nation and record its historical events, achievements, and development over time.

The main result of the study was that the Omani cultural and artistic heritage is a rich source of vocabulary and symbols that inspire designers to come up with new ideas for authentic Omani Arabic designs. The study used a descriptive approach to the description and analysis of the research topic, as well as a semi-experimental approach to the implementation a number of art works. The study suggested that institutions pay more attention to the use of heritage

vocabulary to create new and innovative works of art rich in visual messages.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذه البحث في الاتي:

١. القاء الضوء علي دراسة الموروثات الشعبية والتاريخية وكيفية الاستفادة من مفردات ورموز التراث بما يتضمنه من خصائص فنية في مجال النسيج اليدوي، للتطوير ولاستحداث نسيج معاصر بنكهة تراثية يحافظ على التراث ويقدمه بشكل معاصر.
٢. ايجاد منطلقات تشكيلية جديدة في مجال النسيج اليدوي تساير الاتجاهات النسجية الحديثة وتطرح رؤي معاصرة تتميز بالاصالة والجدة والمعاصرة.
٣. التأكيد علي أهمية مفردات ورموز الموروثات الشعبية والتاريخية في سطنة عمان فهي حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، والاستفادة منه لتحقيق التواصل الحضاري و التأكيد على الهويه و تعزيز الانتماء الوطني، وبالتالي الاسهام في تحقيق رؤية عُمان ٢٠٤٠.

مشكلة البحث

شكل الانفتاح على الثقافات المختلفة تحدياً حقيقيّاً لجميع الثقافات الوطنية المنتشرة في العالم العربي حيث أصبح الهدف هو إعادة تشكيل الشخصية الإنسانية على نحو مغاير لما نشأت عليه وتوارثته الأجيال. مما يجعل ذلك تعدياً واضحاً وجليّاً على الخصوصية الثقافية والموروثات الشعبية للمجتمعات المختلفة، الا ان عدد من المجتمعات العربية اثبتت وجودها من خلال هويتها الثقافية ومحاولة التوافق بين الأصالة والمعاصرة، وتعد سلطنة عمان احدى تلك الدول التي مازالت تسعى لإيجاد سبل لكيفية التصدي لمواجهة هذه الأنماط الثقافية الغربية الدخيلة على التراث الشعبي. مما يقودنا ذلك الى البحث في كيفية تأصيل اعمال النسيج اليدوي المعاصر بالهوية الوطنية للمأثورات الشعبية العمانية؟

ومن خلال ذلك المنطلق تتحدد أسئلة الدراسة كالاتي:

- هل يمكن توظيف مفردات التراث العماني في المعلقات النسجية المعاصرة؟
- كيف يمكن للاعمال الفنية النسجية تعزيز الهوية الوطنية ومسايرة الاتجاهات والرؤي الحديثة بما يحقق الاصالة والمعاصرة؟

أهداف البحث

يهدف البحث الى تأكيد استخدام الهوية الوطنية ورموز التراث في الاعمال الفنية مع ما تخلقه ضرورات التفرد والخصوصية لتأصيل عراقة المنشأ، فتستند بذلك الاعمال الفنية على ملامح ورموز ومشاهد تُعبّر من خلالها على ثقافة أمة وتسجيل أحداثها التاريخية وإنجازاتها وتطورها عبر الزمن. وتحقق الدراسة أهدافها من خلال:

١- الكشف عن الابعاد الجمالية والتشكيلية للموروثات النسجية العمانية.

٢- تحديد آلية الاستفادة من الموروثات النسجية في تعزيز الهوية الوطنية.

٣- توظيف مفردات التراث العماني في المعلقات النسجية بما يحقق الاصالة والمعاصرة.

منهجية البحث

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات والبيانات والربط بين العلاقات كما تستخدم الدراسة المنهج التطبيقي من خلال التجربة، والتي تتمثل في عمل تجارب تصميمية للمفردات والرموز العمانية وتوظيفها في عدد من المعلقات النسيجية المعاصرة.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على الفنون التراثية ودورها في تعزيز الهوية الوطنية من خلال التركيز على:

الموروثات الشعبية – التراث العماني – الهوية الوطنية – النسيج اليدوي (التقنيات والتراكيب النسجية المستخمة مثل: التركيب النسجي السادة والتركيب النسجي المبرد وتقنية السوماك).

الحدود المكانية: اشتمل البحث على جميع الموروثات التراثية بسلطنة عمان

الحدود البشرية: تجربة ذاتية للباحثة من خلال انتاج عدد من التصاميم المستلهمة من موروثات التراث العماني وتنفيذها مع طلاب قسم التربية الفنية بجامعة السلطان قابوس

مصطلحات البحث

النسيج: هو اسم ينسب الى نُسج وأنسجة وعند القول يشتغل في النسيج : أي في معامل الحياكة والاثواب والاقمشة، وفي معنى آخر حاكها وغزلها. وتأتي حرفة النسيج بلفظ آخر يشير الى نفس الحرفة وهو لفظ السدو وتعني في اللغة العربية " سدا يسدو سدواً" سدا بيده نحو الشيء، وسدت النسيج : أقامت سداه ومدته ، اي رتبت خيوطه الطويلة (الجبر، ٢٠١٦). وفي اللهجات العربية وخاصة البدوية فان كلمة "سدو" لها معاني مختلفة فقد تعني عملية النسيج الصوفي أي ما ينسج بالصوف الطبيعي ، او قد يطلق هذا الاسم على النول الذي يستخدم في صناعة المنسوجات اليدويه (السدو).

الموروثات الشعبية: في اللغة العربية التراث هو القيم الإنسانية المتوارثة أي ما يخلفه الرجل لورثته جيل بعد جيل (العنتيل، ١٩٨٧). وكذلك هو كل ما ينتقل من السلف إلى الخلف في كل جوانب الحياة المادية والمعنوية والذي يمثل خلاصة المعارف والمشاعر والتجارب الحياتية والذي يعتبر جزء من الموروث الحضاري (الجوهري، ١٩٩٩).

الهوية الوطنية: تشير الى التمثلات والرموزوالسمات الدالة على الوطن والمتمثلة بالاشكال المرسومة والمكان والتاريخ والمعبر عنه نفسيا واجتماعيا وسياسيا وتعبيريا (كتلو، 2020).

المبحث الأول: الدراسات السابقة

تنفرد سلطنة عمان بتراث حضاري وتاريخي عريق يزخر بثقافة متأصلة وموروثات أصيلة تعكس مدى ارتباط الانسان العماني ببيئته ومجتمعه، ويتجلى هذا الأمر من خلال الأزياء العمانية والفنون والحرف التقليدية والعادات والتقاليد التي يعتز بها العمانيون، إضافة إلى بعض المناشط والفعاليات التراثية مثل سباقات الهجن وسباقات الخيل ومناطحة الثيران وغيرها. كما تتميز عُمان بمواقعها الأثرية وقلاعها التي تقف شامخة في أرجاء السلطنة والتي تميزها عن غيرها من الدول المحيطة بها. ولذلك فمن المهم الأهتمام بذلك الإرث الحضاري والثقافي والتي

تشكل هوية هذه الدولة والتعبير عن تلك المنجزات العمانية الغنية وآثار تاريخ الحضارات المختلفة التي تعاقبت على عُمان وما خلفتة ورائها من إثار ورموز وزخارف وتوظيفها في الفنون للتعريف بها وحمايتها من الذوبان مع الثقافات الأخرى. وهناك عدد من الدراسات التي كان من شأنها ان تساهم في تعزيز الهوية الوطنية من خلال الفنون التطبيقية ومنها دراسة (بن هليل، ٢٠٢٠) والتي هدفت الى تحديد العلاقة بين النسيج والبعد الثقافي للمجتمع. فقد قامت الدراسة بحصر الابعاد الفنية للنسيج المتمثلة في زخارف النسيج التقليدي وألوانه والرموز والاشكال المستخدمة فيها ومحاولة دراسة المعاني التي تكمن خلف تلك الاستخدامات. ومن التوصيات التي اوصت بها الدراسة الاستفادة من وفرة وتنوع المفردات واشكال وانواع زخارف النسيج في التعبير الفني عن الموروث الحضاري بطرق ابداعية تعزز الانتماء والهوية وتربط بين إحياء التراث وتوليف الخامات والفنون المعاصرة، كما أوصت الدراسة بتوثيق ما يحمله النسيج التقليدي من قيم ثقافية وجمالية وفنية في الفنون المعاصرة.

أما دراسة (باناعمة، ٢٠١٦) فقد هدفت الى دراسة اتجاهين هامين من الاتجاهات الفنية الحديثة وهما الاتجاه التعبيري التجريدي واتجاه الفن الجماهيري ودورهما في نشر الفن الشعبي للأجيال الجديدة، كما أسهمت الدراسة في تفعيل دور الفن في المجتمع وتعزيز التواصل مع الجمهور وأيضا هدفت الدراسة الى الوصول بالفن التشكيلي قريب من الجمهور وأكثر اجتماعيا من خلال تبني فلسفة الفن الجماهيري ومن التوصيات التي تضمنتها الدراسة هي الانطلاق من المواضيع الاجتماعية من ثقافة الجماهير في المجتمع ومن قضايا الرأي العام وكل ما يشغل العامة في الحياة العامة بالإضافة الى توظيف رموز التراث والبيئة مما يعزز ارتباط العمل الفني أيا كان اتجاهه بالواقع الاجتماعي.

كما هدفت دراسة (سعد، ٢٠١٤) الى تعميم دور التربية الفنية وعلاقتها الغير مباشرة أو المباشرة على الاستقرار السلوكي للمجتمع عبر السلوك السيكولوجي السليم والمتوازن وأيضا كشفت عن دور الفنان والمصمم وأهميته في تحقيق المجتمع الواعي المثقف من خلال التأثير بالأعمال الفنية على المجتمع. وقد اوصت الدراسة بضرورة استشعار أهمية التوعية والمشاركة الجماعية والرقي بمستوى الوعي والادراك والتحضر والتجرد من العادات والافكار السلبية

والالتزام بموروثات المجتمع من العادات والأفكار والتقاليد الإيجابية المتوارثة ليتم بثها من خلال الفن، حيث ان المجتمعات الواعية وحدها القادرة على النهوض بمجتمعها، كما اوصت الدراسة بضرورة تنبيه المجتمع لأهمية الفنون والتربية الفنية في تربية النشء وغرس القيم والهوية الوطنية.

بينما هدفت دراسة (مسلم، 2013) إلى التوجه بتصميمات مكملات الديكور نحو البيئة العربية لبث الانتماء والحفاظ على الهوية، والاستفادة من الخواص الطبيعية والجمالية للخامات النسجية في عمل بعض مكملات التصميم الداخلي للمسكن العربي، كما دعت للاستفادة من التجارب الفنية القديمة والمعاصرة في تحقيق تشكيلات مبتكرة للخامات النسيجية تستمد جذورها من البيئة والمجتمع، وعمل دراسة للمفردات الشكلية والأساليب التصميمية لمكملات الديكور وإعادة صياغتها في قالب جديد يزيد التجربة الجمالية إمتاعا. وكنتيجة حتمية توصلت الدراسة الى ان توظيف رموز التراث ومفرداته سوف يرفع من قيمة المنتجات النسيجية المحملة بالهوية التراثية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي للوصول الى النتائج. وقد كان من ابرز تلك النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي إمكانية توليف مجموعة اعمال فنية متناسقة تجمع بين الأصالة ومسايرة روح العصر بالاستفادة من الأساليب التشكيلية للمكملات لإحياء المسكن العربي، وعليه خرجت الدراسة بتوصيات كان من أهمها: تشجيع الاتجاهات التطبيقية والتنمية بيئياً إلى التراث العربي و الإسلامي في إعداد مكملات التصميم الداخلي للحفاظ على الهوية، و تشجيع التفكير الإبداعي الذاتي والمهارات الفنية المختلفة لدى الشباب من مختلف الشرائح الاجتماعية وبصفة خاصة ذات المواهب والقدرات الابتكارية لعمل مكملات ديكور مبتكرة وقادرة على المنافسة.

وباستعراض عدد من الدراسات التي قامت في مجال تعزيز الهوية الوطنية من خلال توظيف مفردات ورموز الموروثات التراثية في منتجات الاعمال الفنية والحرفية المختلفة، نجد ان جميع الدراسات قد توصلت الى حقيقة ثابتة وهي ان قبول واستحسان المجتمع المحلي لتلك الاعمال الفنية ناتجة بلا شك من إحساس المجتمع بان تلك الاعمال الفنية نابعة من هويتهم وتحكي قصص اجدادهم وتحاكي واقع مجتمعاتهم وتظهرها بمظهر معاصر يتواكب مع روح العصر

وفي نفس الوقت تبث فيهم الحنين الى الاصالة التي تربوا عليها منذ الصغر. فالصناعات الحرفية اليدوية لها دورها الكبير في الحفاظ على الهوية الوطنية والتي يمكن اعتبارها أحد أهم مظاهر التعبير عن هذه الهوية الوطنية. فقد اكدت (الساعدي، 2013) في دراستها عن أهمية دور التربية الفنية في تعزيز الهوية الثقافية للطفل منذ مراحله الاولى في المدرسة وذلك من خلال إثرائه بمكونات ورموز التراث الفني الشعبي.

المبحث الثاني: الفنون التراثية ودورها في تعزيز الهوية الوطنية

ان للفن إمكانية التأثير البالغ على المجتمع، فهو قد يؤثر على الحياة الاجتماعية والنفسية للافراد، خاصة وان كانت المواضيع التي تتناولها تعبر عن القضايا المتعلقة بحياة الجماعة في المجتمع، وتطرح من خلالها أفكارهم وآرائهم وتساؤلاتهم. كما يمكن للفن ان يعبر في أحياناً أخرى عن الظروف التاريخية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع ويتأثر بها. فالفن له وظيفة جوهرية في تسجيل تلك الاحداث وفي أحيانا كثيرة يُحتفظ بالاعمال الفنية على شكل آثار ولحظات وأحداث مسجلة. كما يمكن اعتبار الفن وسيلة لنقل الحياة الاجتماعية والعادات والقيم والأعراف والمعتقدات والتجارب المجتمعية الى الاخرين، فالفن ليس مجرد مسقط ابداعي لتكوين من الوحدات الشكلية والقيم الجمالية بل يمكن أن يمتد الى أكثر من ذلك فهو قد يعكس هوية تلك الامة، فالعمل الفني الذي يحوي أو يتضمن مشاهد أو احداث مرتبطة بالقيم المجتمعية يمكن اعتباره منبه أو مؤثر حسي، يولد في المتلقي مجموعة من التأثيرات الجسمية والنفسية، يستثير انتباهه وملاحظته والتي من الممكن أن تساهم بقدر كبير في الاستقرار السلوكي للفرد والمجتمع. فقد ذكر الفيلسوف اليوناني أفلاطون أنه من الواجب أن نتخذ الفن أساسا للتربية فالفن من منظور العالم الفيلسوف أنه الاداة الافضل التي تقوم بالتغلغل الى أعماق الروح، حيث انها تعمل على التطهير الاخلاقي الذي يسمو بروح الانسان وجعله منسجما للخروج من أفقه الضيق المحدود ليصل الى كل ما هو انساني وعميق.

لذلك فان الشعوب عادة ما تلجأ الى الفنون لغرس قيم وثقافة مجتمعاتهم والدعوة الى الحفاظ على هوياتهم الوطنية النابعة من الموروثات الشعبية والمحافظة عليها، فتعمل على تربية اجيالها على الاعتزاز والتمسك بمكوناتها ومقاومة جميع التحديات الرامية الى طمسها ودثرها

من غزو الثقافات الأخرى، فالفنون تعمل على تعزيز تشكيل الهوية الوطنية لدى الافراد وتميز الذات، فالتمسك بها يحمي الارث الحضاري من عوامل الانصهار في ثقافات أخرى دخيلة عليها، ولهذا تسعى كل امة الى التصدي لهجمة العولمة للتخفيف من تاثيراتها على تراثها وهويتها الثقافية (الزدجالي، ٢٠٢٠). فالهوية كما يذكرها (مصطفى، 2006) هي مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ وظيفتها حماية الفرد والجماعة من عوامل التلاشي. وان اختلف الأفراد في المعتقد والمكان إلا إنهم غالبا ما يتفقون في هوية وطنية واحدة، وهي بذلك تمثل رابطا مشتركاً بين الجماعات، وتعكس الموروث الذي يجمع بين هذه الجماعات.

الا ان (التميمي، 2018) يرى ان بعض بلدان العالم العربي يقعون الان في إشكالية إعادة صقل الهوية الثقافية بناء على التحديات العصرية المتسارعة في مجال الحداثة التكنولوجية، وما يترتب عليها من صراعات على كل الاصعدة الحياتية، والتي تتعارض مع كثير من قيم تلك الامم في المضمون والشكل، وهي تشكل بذلك ازمة فكرية في بناء الهرم الجمعي للهوية الشخصية العربية، حيث كان للحداثة الغربية دور بارز و متصاعد في التأثير على الهوية الثقافية العربية على وجه التحديد، مما نتج عن ذلك اضطراب اجتماعي ثقافي تمثل في كثير من الاحيان بالازدواجية في التعاطي مع كثير من القضايا القومية والوطنية بالتوازي مع تصاعد الفكر الرأسمالي المهيمن على تسويق المنتج الاعلامي من خلال المحاكاة و ثقافة الصورة وانتشار مفهوم العولمة وما يتضمن من مفاهيم وقيم إمبريالية تفرض نفسها من خلال الواقع الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي. وعليه يرى (وردي، ٢٠١٤) أن بعث الهوية واستعادة الأصالة هما السبيل الوحيد إلى المشاركة في التطور الحضاري المعاصر؛ وتعتبر الفنون بمختلف مجالاتها هي احد السبل التي يمكن ان يتم ذلك من خلالها. فتاثير الفن في السلوك كبير فقد تكون المسؤولية على الفنون في أحيانا كثيرة كبيرة خاصة في تهذيب وتربية النشأ من خلال الفن وليس من الناحية الجمالية ولكن في جميع النواحي النفسية والاجتماعية والسياسية وغرس قيم ومكونات الهوية الوطنية لديهم.

المبحث الثالث: توظيف مفردات التراث العماني في الاعمال النسجية

تتميز سلطنة عمان بالعديد من الصناعات الحرفية الشعبية المتنوعة والمستمدة زخارفها ورموزها من البيئة العمانية، وللحفاظ على تلك المكتسبات كان لا بد من تكريس الأساليب التكنولوجية المعاصرة والمتطورة لخدمة هذا المجال الحرفي ومحاولة الوصول إلى توافق بين الوسائل التقنية المتقدمة مع العناصر التقليدية ومن ثم استغلال تلك المقومات لضمان مستقبل تلك الحرف (الزدجالي، ٢٠٢٠). ويعتبر فن النسيج من الحرف التطبيقية النفعية والجمالية في الوقت ذاته، وله دور كبير في تجميل المباني والقصور منذ قديم الازل، حيث تزينت بها مساحات لا بأس بها من جدران القصور والكنائس والمعابد والمساجد والبيوت ايضا، فتصميم الجدارية النسيجية لا يقل قدراً عن تصميم الجداريات في مجالات الفنون المختلفة من حيث المضمون و الشكل الجمالي و طريقة التكوين والمواضيع والخصائص والقيم الفنية. كما كان لتلك القطع النسجية دورا كبيرا في نقل ثقافة وهوية الحضارات المختلفة مثل الحضارة الإسلامية والإيرانية والعثمانية بمختلف عصورها المزدهرة الى العديد من الدول.

وقد تطورت الاعمال الفنية النسجية في الفترة الاخيرة بشكل ملحوظ سواء أكان ذلك التغيير في الموضوع او الشكل او التقنيات او الألوان المستخدمة حيث خرجت من إطارها التقليدي الى اشكال اكثر حداثة، واعتُبر ذلك نوع من التحرر من الخامات والاساليب التقليدية المعروفة. فذهب النساجون الى البحث والتجريب في الخامات المختلفة والأساليب والتقنيات النسيجية للوصول الى افضل الاعمال الفنية النسيجية التي تواكب متطلبات العصر، وترضي الذوق العام السائد والمنبثق من الثقافات الأخرى الدخيلة، وقد غاب عنهم ان تناول رموز وعناصر التراث ودلائل الهوية الوطنية في الاعمال الفنية النسجية دائما ما تقودنا الي الاصالة والتجدد في ابعادها المعنوية والمادية فهي التي تساعد الفنان على الابتكار والابداع وتبعده عن التقليد، فيتوصل الفنان الى انتاج اعمال فنية اصيلة بعيدة عن التكرار والجمود والآلية. ويذكر (خليفة، 2009) ان استلهام التراث يلعب دورا هاما في الحفاظ على انتماء الشعب لتاريخه فتذكره باساطيره وتاريخه وتراثه بطريقة فنية، واستخدام التراث الفني لا يكون باستخدام الرموز كجانب جمالي وانما لاستنهاض وايقاض القيم التراثية فيندمج من خلالها الانا مع الجماعة.

تأصيل اعمال النسيج البدوي المعاصر بالهوية الوطنية للمأثورات الشعبية العمانية

وفيما يلي عدد من الاعمال الفنية النسجية التي تم توظيف رموز التراث في زخارفها ونسجت باستخدام التراكيب النسجية التقليدية مابين التركيب النسجي السادة والتركيب النسجي المبرد بالإضافة الى استخدام عدد من التقنيات المستحدثة مثل السوماك وغيرها لاستحداث تأثيرات ملمسية متباينة على سطح المنسوج. وقد تم نسج الاعمال الفنية على انوال خاصة بها بطرق مبتكرة وحديثة كما سياتي ذكرها:

التصميم الأول: المنتج: حقيبة ظهر 55سم x 30سم (شكل: 1)

الألوان: استخدمت فيها الوان مستلهمة من الزخارف الاسلامية

التصميم: صممت الحقيبة بطريقة معاصرة واستخدمت فيها قطع من النسيج اليدوي المزخرف بعدد من الزخارف المستلهمة من زخارف النسيج التقليدي البدوي بسلطنة عمان وزخارف مستلهمة من الأبواب التقليدية.

التقنيات النسيجية: استخدم في النسيج التركيب النسجي السادة الممتد من اللحمة والتركيب النسجي المبرد

الخامات المستخدمة : خيوط قطنية، وخيوط صوف صناعي، ونسيج الدنيم.

(شكل: 1) التصميم الأول: حقيبة زخرفت برموز من زخارف النسيج التقليدي

التصميم الثاني: المنتج: لوحة جدارية، 50سم x 50سم (شكل: 2)

الألوان: استخدمت فيها الوان مقتبسة من الألوان الترابية الصحراوية

التصميم: صممت الجدارية بطريقة حديثة واستخدمت فيها زخارف مستلهمة من زخارف النسيج التقليدي البدوي بسلطنة عمان وزخارف مستلهمة من زخارف الاسقف بأحد القلاع العمانية. وقد استخدم الاطار كنول للعمل الفني.

التقنيات والتراكيب النسجية: التركيب النسجي السادة ١/١ وممتداته من اللحمة، المبرد، تقنية السوماك لاضفاء ملامس مختلفة على سطح المنسوج

الخامات المستخدمة: خشب، وخيوط قطنية، و صوف صناعي.

(شكل: 2) التصميم الثاني: لوحة جدارية

التصميم الثالث: المنتج: لوحة جدارية، 60 سم x 40 سم (شكل: 3)

الألوان: استخدمت فيها الوان مقتبسة من الألوان الترابية الصحراوية

التصميم: صممت الجدارية بطريقة حديثة، وقد تم بناء النول حسب المدرسة التجريدية، واستخدمت فيها زخارف مقتبسة من زخارف النسيج التقليدي البدوي بسلطنة عمان .

التقنيات والتراكيب النسجية: التركيب النسجي السادة ١/١ وممتداته من اللحمة، المبرد، تقنية السوماك وتقنية العقدة الإيرانية للنسج الوبري لاضفاء ملامس مختلفة على سطح المنسوج .

الخامات المستخدمة: خشب، وخيوط قطنية، وخيوط صوف صناعي.

(شكل: 3) التصميم الثالث: لوحة جدارية

التصميم الرابع: المنتج: لوحة جدارية ، 70 سم x 45 سم (شكل: 4)

الألوان: استخدمت فيها الوان مستلهمة من الوان الرمال الصحراوية.

التصميم: صممت الجدارية بطريقة مبتكرة من خلال تشكيل تجريدي لورقة شجر وسط اطار مستطيل الشكل، وقد زينت في بعض أجزاء الورقة بالمرايا وتم نسج أجزاء أخرى في حين

استخدم تقنية النسيج الوبري في الأجزاء الأخرى. اما بالنسبة للزخارف المستخدمة فقد استلهمت من زخارف النسيج التقليدي البدوي بسلطنة عمان وخاصة عدة الجمل.

التقنيات والتراكيب النسجية: استخدم في النسيج التركيب النسجي السادة الممتد من اللحمة والتركيب النسجي المبرد وتقنية السوماك لاضفاء ملامس مختلفة على سطح المنسوج

الخامات المستخدمة: خشب، ومرايا، وخيوط قطنية، وخيوط صوف صناعي.

(شكل: 4) التصميم الرابع: لوحة جدارية

التصميم الخامس: المنتج: لوحة جدارية 85 سم x 45 سم (شكل: 5)

الألوان: استخدمت فيها الوان مقتبسة من الألوان الصحراوية للرمال والاعشاب البرية وطعمت بالوان التركواز المستخدم في الزخارف الإسلامية.

التصميم: صممت الجدارية بطريقة تقليدية مبتكرة للارفف المستخدمة في القلاع والبيوت العمانية القديمة، واستخدمت فيها زخارف مستلهمة من زخارف النسيج التقليدي البدوي بسلطنة عمان وزخارف مستلهمة من زخارف الاسقف بأحد القلاع العمانية..

التقنيات والتراكيب النسجية: استخدم في النسيج التركيب النسجي السادة الممتد من اللحمة والتركيب النسجي المبرد وتقنية نسج العقدة الإيرانية لتكوين سطح وبري ولاضافة ملامس مختلفة على سطح المنسوج .

الخامات المستخدمة: خشب، ومادة الريزن، وسعف النخيل، وخيوط قطنية، وخيوط صوف صناعي.

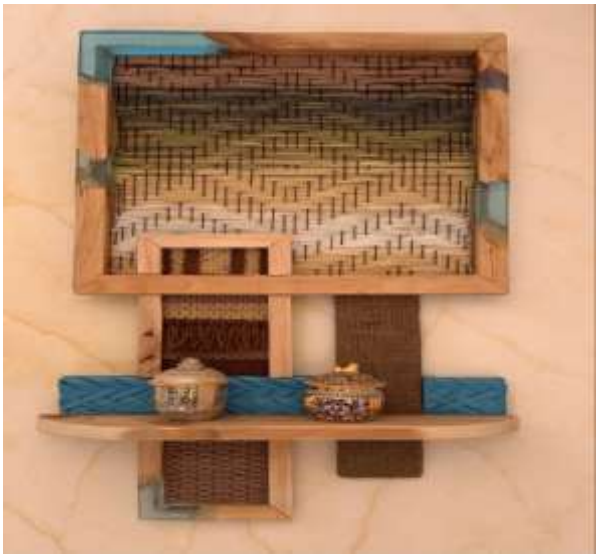

(شكل: 5) التصميم الخامس: تابلوه جداري مع رف من الخشب

التصميم السادس: المنتج: آلة موسيقية تقليدية مزينة بقطعة نسيجية ذات طابع تقليدي، 90 سم x 35سم (شكل: 6)

الألوان: استخدمت فيها الوان مقتبسة من الألوان الترابية الصحراوية، والوان العلم العماني (الأحمر والأبيض والاخضر).

التصميم: تم استخدام آلة موسيقية تقليدية تسمى "الربابة" وقد زينت اسطحها من الجهتين بقطع منسوجة مزخرفة بزخارف تم اقتباسها من الزخارف المستخدمة في الشبابيك والابواب التقليدية العمانية واسقف القلاع العمانية

التقنيات والتراكيب النسجية: استخدم في النسيج التركيب النسجي السادة الممتد من اللحمة والتركيب النسجي المبرد وتقنية السوماك لاضفاء ملامس مختلفة على سطح المنسوج .

الخامات المستخدمة: آلة موسيقية مصنوعة من الخشب، وخيوط قطنية، وخيوط صوف صناعي.

(شكل: 6) التصميم السادس: آلة موسيقية تقليدية مزينة بقطعة نسيجية ذات طابع تقليدي

يمكن ان نستخلص من تلك التجارب العملية، ان الفنان يمكن ان يلعب دور كبير في تعزيز قيم الانتماء وتقوية دعائم الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع، حين تتجسد وترتبط أعمالهم الفنية مضامين ورسائل بصرية تنبض بجماليات التراث. فالتوجه نحو التراث في الاعمال النسيجية المعاصرة أصبح حاجة تعبيرية ملحة يفرضها علينا الانفتاح الحاصل على العالم لتأكيد الانتماء والهوية الفنية في الاعمال الفنية، مع ما تخلقه ضرورات التفرد والخصوصية التي تحيل على عراقة الأصل والمنشأ. فتستند الاعمال الفنية على فكرة او مثل او تراث او زخرف او عُرف وتشكل بذلك ملامح وأيقونات ورموز وخامات ومشاهد تُدمج وتُضاف إلى المفاهيم الفنية لتُعبّر بشكل ميتافيزيقي في أبعاده. فيحدث بذلك توازن بصري بين الاعمال الفنية النسيجية والمجتمع،

فتجتمع الذاكرة بالفكرة ليقدّم مادة إبداعية لها تلقائيتها الوجدانية التي تمزج الحرفية والمهارة والابتكار ودون أن تتشابه الفكرة التوظيفية بين تجربة وأخرى. وتؤكد (الزدجالي، 2017) على أن الهوية الثقافية لأي مجتمع وان شهد الماضي بداية تشكّلها وعاصر الحاضر بعض ملامح اكتمالها فهي دائماً ما تكون نسقا مفتوحا على المستقبل تستقبل تفاعلاته فتؤثر فيها وتتأثر بها. بالإضافة الي ذلك يمكننا ان نستنتج من تلك التجارب العملية أيضا ان الاعمال الفنية النسجية أصبحت تلعب أدوارا تختلف عن ما كانت عليه في السابق.

نتائج البحث:

من النتائج التي توصل اليه البحث من خلال توظيف مفردات التراث العماني في عدد من المعلقات النسجية انه يمكن:

1. تحقيق ابعاد جمالية وتشكيلية تتميز بالاصالة والمعاصرة للموروثات النسجية العمانية.
2. الاستفادة من الموروثات النسجية في تعزيز الهوية الوطنية.
3. توظيف مفردات التراث العماني في المعلقات النسجية المعاصرة لتأكيد روح الاصالة في المنتجات المعاصرة والتأكيد على الهويه وتعزيز الانتماء الوطني.
4. استخدامها كوسيلة اتصال اجتماعي بين الافراد حيث تعمل على تنمية ثقافة استخدام رموز الموروثات الشعبية وتبادل الخبرات لدى افراد المجتمع .
5. تعمل كمؤثرات فكرية و فنية و ثقافية نظرا لما تحتويه من قيم جمالية و فنية.
6. تعريف الافراد من ذوي الثقافات المختلفة على الثقافة والحضارة العمانية عند استخدام الفنان لمجموعة من الأساليب الزخرفية والرموز التراثية المحلية
7. لها وظيفة توثيقية هامة فهي تعمل على تسجيل مفردات ورموز الموروثات الشعبية والتاريخية مما يسمح بان تكون حلقة الوصل بين الماضي والحاضر.
8. تعتبر لغة تخاطب فنية تحول فيها الاحداث الى رموز وعناصر ومفردات تخاطب من خلالها المشاهد وتخبره عن الموضوع او الاحداث التي تدور في مجتمعه.

التوصيات

وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات من أهمها:

١. تأصيل التراث والموروث الشعبي الفني والقاء الضوء على حرفة النسيج وتوسيع آفاق ابداع وصقل الرؤية الفنية للمنسوجات وذلك من خلال قدرة النسيج على تكوين صورة متجددة مواكبة لكافة التقدمات العلمية في مجالات الفنون وانتاج أعمال فنية مرتبطة بالمجتمع وتخاطب افراده.
٢. فتح آفاق مختلفة في مجال النسيج حيث أن للنسيج امكانات عديدة وابعاد مختلفة يمكن أن يتوجه العالم لها بالإضافة الى قدراته الزخرفية وقيمته التاريخية والحضارية الثابتة في المجتمع العماني منذ القدم كحرفة تقليدية .
٣. الاهتمام المؤسسي للاستفادة من مفردات التراث لانتاج أعمال فنية معاصرة ومبتكره ثرية برسائلها البصرية من خلال فناني المجتمع المحلي والذين يتميزون بقدراتهم على الإبداع والتعبير التشكيلي فيسهمون بأدواتهم ومنتجاتهم الفنية بترسيخ الهوية الوطنية واستمرارية الحفاظ على تاريخ وارث الوطن.

المراجع

١. ابن هليل، نجلاء إبراهيم. (٢٠٢٠). قراءة البعد الثقافي والفني في حرفة السدو وربطه بالفن المفاهيمي والاستدامة. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية. برلين: المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية. (٤٨).
٢. باناعمة ، هناء أحمد. باجودة، حمزة عبد الرحمن (٢٠١٦). دراسة مقارنة بين التعبيرية التجريدية والفن الجماهيري "البوب آرت". مجلة عالم التربية، القاهرة: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية. (4).
٣. التميمي، عبدالله. (2018). المحاكاة بين الفن والهوية في العالم العربي. الحوار المتمدن، (5847). متوفر على:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=595852

٤. الجبر، سمر.(٢٠١٦). النسيج. الطبعة الاولى، الرياض: دار الجرير للنشر والتوزيع.
٥. الجوهري، محمد. (١٩٩٩). علم الفلكلور. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ج١.
٦. خليفة، علي عبدالله. (2009) استلهام التراث الشعبي في الاعمال الإبداعية بمنطقة الخليج والجزيرة العربية. مجلة الثقافة الشعبية، البحرين: أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر. (4).
٧. خليل، نيفين. (٢٠١٢). حرفة النسيج في قرية ساقية أبو شعرة. مجلة الفنون الشعبية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (91).
٨. الساعدي، عبير مسلم. (2013). دور التربية الفنية في تعزيز الهوية الثقافية للطفل من خلال التراث الثقافي. دراسات تربوية واجتماعية، القاهرة: جامعة حلوان. ص ص 11-50 . 19 (1).
٩. عمر، سلطانة علي. (2018). الفنون والتربية ودورهما في تحقيق استقرار المجتمع. المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربية عن طريق الفن. القاهرة: جمعية إمسيا التربية عن طريق الفن. (13,14).
١٠. العنتيل، فوزي. (١٩٨٧). بين الفولكلور والثقافة الشعبية. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
١١. كتلو، كامل حسن.(2020). الهوية الوطنية وتمثيلاتها في الفن التشكيلي الفلسطيني. الجامعة اللبنانية: مجلة دراسات جامعية في الاداب والعلوم الإنسانية، (6). متوفر على: http://cresh.ul.edu.lb
١٢. لباد، حميدة علي حسين. (٢٠٠٨). السمات الفنية لنسيج التراث السعودي والافادة منه في عمل مكملات الزينة الحديثة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك سعود، قسم التربية الفنية.
١٣. مسلم، مهجة محمد إسماعيل. (2013). فاعلية التشكيل الفني للخامات النسيجية في إثراء القيم الجمالية والنفعية لبعض مكملات التصميم الداخلي للمسكن العربي .مجلة علوم وفنون. القاهرة: جامعة حلوان. 25 (3).